الحياة الفكرية في الحضارة الإسلامية
المكتبات الشخصية في الأندلس نموذجًا

أ.م.د/ أشرف صالح محمد

أستاذ مساعد تاريخ وتراث العصور الوسطى – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة ابن رشد – هولندا

الباحثة/ إسراء محمد عبد ربه

باحثة دكتوراه – قسم المكتبات – كلية الآداب – جامعة عين شمس

ملخص البحث:

الكتاب هو وعاء المعرفة ؛ ولذلك فقد اهتم الإنسان منذ القدم بإنشاء خزائن للكتب أو المكتبات لتجميع التراث الإنساني الذي تمثل في الكتب، وتنظيمه والحفاظ عليه، وتيسير الإفادة منه. وقد بدأ فجر المكتبات الإسلامية في البزوغ منذ مرحلة مبكرة، حيث كان للمسلمين ولع شديد بالكتب واقتنائها مما أدى إلى انتشار المكتبات في طول البلاد وعرضها، فالمكتبة الإسلامية كانت إحدى نتائج الحضارة الإسلامية المتميزة، وكانت في الوقت نفسه عاملاً مساعد اً على نشر تلك الحضارة ، وتستعرض هذه الدراسة واحدة من أوائل وأهم أنواع المكتبات التي ظهرت في العالم الإسلامي، ألا وهي المكتبات الشخصية (الخاصة) في الأنْدَلُس، مع ذكر نماذج لتلك المكتبات على مستوى الأفراد البارزين وعامة الناس، حيث إنها تعطي صورة صادقة لمدى اهتمام الأنْدَلُسيين بالفكر والعلم، مما يجعلها من أهم مقاييس تقدم ورقي الحضارة الإسلامية في الأنْدَلُس. وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على منهج البحث التاريخي الذي يقوم أساسًا على جمع المعلومات والبيانات ذات الصلة بموضوع المكتبات الشخصية من مصادرها الأصلية التي أرخت للحضارة الإسلامية في الأنْدَلُس. وقد توصلت الدراسة إلى أن الاهتمام باقتناء الكتاب، حامل وناقل المعرفة، تأصل في نفوس مسلمي الأنْدَلُس، وهو ثمرة طبيعية وأصيلة حيث يكون الإسلام، فكوَّن الأنْدَلُسيون المكتبات الخاصة لفائدتهم ومصلحتهم الشخصية ولاستخدامهم الخاص، فانتشر هذا النوع من المكتبات في ربوع الأنْدَلُس.

كلمات مفتاحية: تاريخ المكتبات، المكتبات الخاصة، التراث المكتبي، المكتبات الأندلُسيَّة، علماء الأندلس

Intellectual life in the Islamic civilization Personal libraries in Andalusia as model

Dr. Ashraf Salih Mohamed Sayed

Assistant professor of history and heritage of middle ages Faculty of arts and Humanities

Averroes university – Holland

Ms. Israa Mohamed Abd Rabou

PhD researcher , Department of Libraries- Faculty of Arts – Ain Shams University

Abstract:

The book is a pot of knowledge, so human has interested in create bookcases or libraries since ancient times to collect human heritage which is represented in the books, this for organize, keep, and to facilitate the benefit of that heritage. The dawn of Islamic libraries began to emerge from an early stage; the Muslims were very excited by the acquisition of books which led to the spread of libraries across the country, Islamic Library was one of the outstanding results of the Islamic civilization, and at the same time was the catalyst for the expansion of that civilization. This study reviews one of the first and most important types of libraries that have emerged in the Islamic world, namely, personal libraries, specifically in Andalus, with models for those libraries at the level of prominent individuals and the public.

Key words:

History of libraries, Private Libraries, libraries heritage, Andalusian libraries, Scholars of Andalusia

DOI:10.12816/0036552

مقدمة:

تقع الأنْدَلُس في الطرف الغربي من أوروبا، وتشمل الآن ما يسمى إسبانيا والبرتغال، ويفصلها عن قارة أفريقيا مضيق جبل طارق. ويراد بالأنْدَلُس في التاريخ الإسلامي تلك الحقبة الزمنية التي امتدت من فتح العرب لإسبانيا (91هـ/ 711م) حتى سقوط غرناطة (897هـ/ 1492م) وهي الفترة التي امتدت نحو ثمانية قرون. وقد قام بفتح الأنْدَلُس ثلاثة من أبطال الفتوح الإسلامية الكبرى؛ هم أسد الصحراء طارق بن زياد، وموسى بن نصير، وابنه عبد العزيز بن موسى. وقد علا شأن العروبة والإسلام في الأنْدَلُس خلال العصور الممتدة بعد الفتح، حتى عصر آخر ملوك الأنْدَلُس وهو أبو عبد الله، الذي ما كاد ينفرد بالحكم حتى خرج عليه فرديناند "ملك النصارى" عازمًا على ألا يعود في غرناطة مُلك للمسلمين. وتلاقى الغريمان وتراجع العرب وتم حصارهم في مدينة غرناطة، وأخذوا يعانون عذاب الموت جوعًا حتى اتفقوا على التسليم، وسلم مفاتيح المدينة السلطان أبو عبد الله، ثم ركب جواده موليًا يودع ملكًا ذهب ومجدًا ضاع، ورأته أمه عائشة يبكي فقالت: "ابكِ مثل النساء ملكًا لم تحافظ عليه مثل الرجال".[1]

ولم يعرف الإسبان عندما نفوا العرب من بلادهم أنهم إنما يخربون بيوتهم بأيديهم، ولم يدركوا أنهم قتلوا الإوَزَّة التي تبيض الذهب، فقد كانت إسبانيا ولقرون طويلة في حكم العرب مركز المدينة، منبع الفنون والعلوم، مصباح الهداية في أور وبا. وإننا لنلمس فضل المسلمين وعظيم أثر مجدهم حينما نرى في إسبانيا الأراضي المهجورة التي كانت أيام المسلمين جنات تجري من تحتها الأنهار، فحينما نذكر تلك البلاد التي كانت في عصور العرب تموج بالعلم والعلماء، نشعر بالركود العام بعد الرفعة والازدهار.

الكتب والمكتبات الأندلسية:

أقام المسلمون في الأنْدَلُس حضارة شامخة ارتكزت على مجموعة من الركائز أبرزها تقدير العلم واحترام الكتب، مما أدى إلى الاهتمام بدور العلم ومؤسساته، بما في ذلك المكتبات باعتبارها مؤسسات حضارية، فانتشرت المكتبات في طول البلاد وعرضها.[2] فقد اقتدى الخلفاء الأمويون في الأنْدَلُس بالخلفاء العباسيين في بغداد في جمع المخطوطات والبحث عنها والتقاطها وأنشأوا لها مكتبات قيمة، وحبسوا عليها أوقافًا وافرة، وعينوا لها خزانة وقوامًا وأمناء، وحشدوا نُساخًا ومترجمين ومذهبين. وكثرت المكتبات في قصور الملوك والأمراء وبيوت العلماء والأغنياء، فكل قصر أو بيت خلا من مكتبة عَد فارغًا من أثمن محتوياته، كما ضمت معظم المساجد مكتبات روادها الفقهاء والأدباء للمطالعة والاستفادة.[3]

وقد تعلق الأنْدَلُسيون بالكتب تعلقًا جعلهم يفرطون في متاعهم ولا يفرطون في كتبهم، فكان حب الكتب وانتشار المكتبات في الأنْدَلُس نتيجة حتمية لالتزام المسلمين بتوجيهات القرآن والسنة التي حوت نصوصها الحث على طلب العلم وتحصيله من مظانه المختلفة، ورفع شأن العلماء، قال تعالى: {هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ }.(سورة الزمر: 9) وقد ورد في حديث عن الرسول (ﷺ) أن "العلماء ورثة الأنبياء". كما حث الإسلام على نشر العلم، قال الرسول (ﷺ) "ما من شيء أعظم عند الله من رجل تعلم علمًا فعلمه الناس".[4]

وصارت محبة العلم والحرص على مدارسته ونشره جزءًا من كيانهم وكأنها استعداد فطري، فهم "يقرءون لأن يعلموا، لا لأن يأخذوا جاريًا، فالعالم منهم بارع لأنه يطلب ذلك بباعث من نفسه يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه وينفق منه عنده حتى

(1) أشرف صالح محمد، "الأندلس: المجد الزائل" .– مجلة نسمات (كلية الآداب– جامعة عين شمس).– العدد الثاني؛ أبريل 1420هـ/2000م. ص7.

(2) رضا سعيد مقبل، تاريخ المكتبات في الأندلس.– القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009. ص22.

(3) فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين.– بيروت: منشورات وزارة التربية الوطنية، 1948. (مج1/ ص71).

(4) رضا سعيد مقبل، تاريخ المكتبات في الأندلس، (مرجع سابق)، ص23.

يعلم".[5] ولما كانت الكتب هي أداوت العلم، أقبل الأنْدَلُسيون على اقتناء الكتب وتكوين المكتبات وانتشرت موجة حب الكتب بين جميع طبقات المجتمع الأنْدَلُسي، سواء الأرستقراطية الإسلامية أو الطبقة المتوسطة من المسلمين.[6]

وهكذا؛ فإن الدافع الرئيس لحب الكتب وإنشاء المكتبات كان التزام الأنْدَلُسيين بتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى أن طريقة الحياة الخاصة للشعوب الإسلامية جعلت من الكتاب الوسيلة الوحيدة للتربية، ويتمثل ذلك في غيبة المؤسسات، وعدم وجود معارض أو مسارح أو مجامع علمية منظمة ، مما جعل الكتاب وسيلتهم الرئيسة في التربية.[7] فضلاً عن انتشار التعليم في الأنْدَلُس، وجعل اللغة العربية – لغة العلم في العصور الوسطى– اللغة الرسمية في الأنْدَلُس.

أضف إلى ذلك؛ انخفاض أسعار الورق، مما جعل أسعار الكتب في متناول الجميع، وذيوع مهنة الوراقة وكثرة الوراقين والنُساخ، [8] وكان هذا سببًا في كثرة الكتب، وتكوين المكتبات الخاصة، وانتشار المكتبات العامة في المدن للأفراد غير القادرين. وأيضًا سهولة الكتابة العربية، وسرعة الخط واختصاره الشديد مقارنةً بغيره من الخطوط في اللغات الأخرى؛ وذلك لبساطة تكوين الحروف في أشكال بسيطة جدًا، دون التواءات في رسمها، مما يجعل الوقت اللازم لنسخ صفحة باللغة العربية ثلث الوقت اللازم لنسخها باللغة اللاتينية، مما يعني أن عملية النسخ في اللغة العربية وسهولتها مقارنةً باللغات الأخرى ساعد على وفرة الكتب وكثرتها، وسهولة اقتنائها.[9]

عُرف الأنْدَلُسيون بحب الكتب وتقدير العلم والأدب، وشُغفوا باقتناء الكُتب بوصفها أحد أدوات العلم والحافظة له، وكانت محبة الكتب ثمرة من ثمرات المجتمع المسلم الذي يقوم على العلم الذي هو جزء من العقيدة الإسلامية. ونشأت في الأنْدَلُس أنواع متعددة من المكتبات الخاصة والعامة ، في حين لم يعرف الغرب المسيحي سوى مكتبات الأديرة. [10] وقد وجدت المكتبات الأنْدَلُسية في القصور الملكية أو البيوت الخاصة، أو ملحقة بالجوامع والمساجد والمدارس، ومن ثَمَّ يمكن تقسيم تلك المكتبات إلى فئتين عريضتين؛ الأولى المكتبات العامة [11]: يُتاح للجميع استخدامها والاستفادة منها مثل مكتبات الوقف، [12] ومكتبات المساجد، [13] والمدارس[14] بل والحدائق.[15] أما الثانية المكتبات الشخصية (الخاصة): ويُعنى بجمعها أفراد من الناس رغبةً منهم في العلم، مثل المكتبات الخلافية لدى الخلفاء والأمراء، وكذلك مكتبات الأغنياء والعظماء والوزراء والعلماء وغيرهم من صنوف الناس.

المكتبات الشخصية في الأندلس:

(5) المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب/ تحقيق: إحسان عباس.– بيروت: دار صادر، 1978.(ج1/ ص220 – 221).

(6) ألفرد هيسيل، تاريخ المكتبات/ ترجمة: شعبان عبد العزيز خليفة.– القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1993. ص54.

(7) Carrion, Manuel, Spain libraries, in Encyclopedia of library and information science.- N.Y: Dekker, 1980. (Vol. 28; P.330).

(8) ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس: أصولها المشرقية وتأثيراتها المغربية/ ترجمة: الطاهر أحمد مكي.– القاهرة: دار المعارف، 1994. ص125.

(9) رضا سعيد مقبل، تاريخ المكتبات في الأندلس، (مرجع سابق)، ص24.

(10) ألفرد هيسيل، تاريخ المكتبات، (مرجع سابق)، ص54 .

(11) عن المكتبات العامة، راجع: زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب/ نقله عن الألمانية: فاروق بيضون، كمال دسوقي.– بيروت: دار الآفاق العربية، 1982. ص499 – 500.

(12) الوقف على المكتبات، راجع: أنور محمود زناتي، أندلسيات: دراسات متفرقة في الفن والأدب واللغة والتاريخ.– الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، 2013. ص53 – 61.

(13) مكتبات المساجد والجوامع، راجع: محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس.– القاهرة: دار الفكر العربي، 1982. ص268. محمد أمان، الكتب الإسلامية/ ترجمة وتعليق: سعد بن عبد الله الضبيعان.– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1990. ص59.

(14) مكتبات المدارس، راجع: محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، (مرجع سابق)، ص378– 409.

(15) مكتبات الحدائق، راجع: أحمد مظهر العظمة، الإسلام ونهضة الأندلس.– القاهرة: المكتب الفني للنشر، 1959. ص12– 13. وأيضًا:
Arnold, Thomas (Editor), The Legacy of Islam.- London: Oxford Univ. Press, 1931. P.14.

إن الباحث في التراث الأندلسي سواء منه المطلع الذي طال احتكاكه بآثاره، أو المبتدئ الذي يخوض لأول مرة في دراسة المؤلفات والمصادر القديمة، تصادفه جملة من المسائل المتعلقة بالحياة الفكرية،[16] ويهمنا في هذا البحث المكتبات الشخصية (الخاصة)، وتتبع خصوصيتها من أن الأفراد يكونوها لمصلحتهم وبأموالهم ووفقًا لميولهم واتجاهاتهم العلمية. وتُعَدّ المكتبات الخاصة أول أنواع المكتبات الأنْدَلُسية ظهورًا، وأكثرها عددًا، وأوسعها انتشارًا، فقد انتشرت في جميع أنحاء الأنْدَلُس انتشارًا هائلاً، حتى صارت إحدى ملامح المجتمع البارزة. وقد حرص العلماء والأغنياء على اقتناء مجموعات ضخمة من الكتب حتى ليمكن القول بأنه لم يوجد عالم من علماء الأنْدَلُس إلا لديه خزانة كتب خاصة، حيث كان من مستلزمات مكانتهم العلمية أن تكون لهم مكتباتهم الخاصة التي يرجع إليها للتثقيف والمعرفة، ويستعان بها في التأليف والتصنيف.

وقد حفلت كتب التراجم والطبقات الأنْدَلُسية بذكر أخبار جماعي الكتب، وتوجد عبارات لها دلالتها في هذا الشأن منها: (واقتنى من الدفاتر والدواوين كثيرًا، وجمع من الدواوين العتيقة شيئًا عظيمًا، وكان مولعًا باقتناء نفائس الكتب، وكانت له همة عالية في جمع الكتب، وكان سرى الهمة في اقتناء الكتب، وجمع كتب لا تُحصى، وعنى بجمع الكتب واقتناء الأصول، وجمع من الأصول النفيسة ما أعجز أهل زمانه، وكان معتنيًا بجمع الكتب وانتساخها، ولم يكن في الأنْدَلُس أكثر منه كتبًا..... إلخ). وهذه العبارات وغيرها تدل دلالة واضحة على انتشار عادة جمع الكتب واقتنائها بين الأنْدَلُسيين.

وهنا يتضح أن "الناس على دين ملوكهم"، حيث لم يكن الأفراد أقل اهتمامًا من الخلفاء والأمراء بجمع الكتب وتكوين المكتبات، فقد تفشت هواية جمع الكتب بين جميع أفراد المجتمع الأنْدَلُسي نتيجة لما نعمت به الأنْدَلُس من ازدهار علمي، ورخاء اقتصادي. ولقد بلغ حب الكتب عند الأنْدَلُسيين كل مبلغ حتى إنهم كانوا يفضلون اقتناء الكتب على شراء الملبس أو المأكل، فربما خرج الواحد منهم بالدراهم ليشتري قوتًا لنفسه وعياله، فيصادف في طريقه كتابًا يُباع فيشتريه، ويرجع بالكتاب بدلاً من الطعام، ويبقى هو وعياله جوعى إلى أن ييسر الله المال لشراء الطعام.[17] وكانوا يعدون التفريط في الكتب أو بيعها رزيلة تستوجب الذم، "فقد حدث أن باع العباس بن غالب الهمذاني بعض كتبه، فكتب إليه أستاذه –أبو محمد القرطبي– في ذلك قائلاً: ... فعجبت من بطل يبيع سلاحه عمدًا ويضحى من الكتابة أعزلا".[18]

وعلى الجانب الآخر؛ وجد من الأنْدَلُسيين مَنْ يهتم بجمع واقتناء الكتب من أجل التباهي والتظاهر، وليس لأغراض العلم والمعرفة، فيروي لنا المقري التلمساني قصة تدل على أن هذا الشغف شاع بين الأغنياء ذوي الحظ اليسير من العلم، فقد كان من مظاهر الغنى الافتخار بامتلاك مكتبة، فهي من شارات الوجاهة والرئاسة عندهم.[19] يقول المقري نقلاً عن الحضرمي: "أقمت مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة أترقب فيها وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء، إلى أن وقع وهو بخط جيد وتسفير مليح، ففرحت به أشد الفرح، فجعلت أزيد ثمنه فيرجع إلى المنادى بالزيادة علّي، إلى أن بلغ فوق حده، فقلت له: يا هذا، أرني مَنْ يزيد في هذا الكتاب حتى بلغه إلى ما لا يساوي، قال: فأراني شخص عليه لباس رياسة، فدنوت منه، وقلت له: أعز الله سيدنا الفقيه، إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت الزيادة بيننا فوق حده، قال: فقال لي: لست بفقيه ولا أدري ما فيه، ولكني أقمت خزانة كتب، واحتفلت فيها لأتجمل بها بين أعيان البلد، وبقى فيها موضع يسع هذا الكتاب، فلما رأيته حسن الخط، جيد الجلد، استحسنته ولم أبال بما أزيد فيه، والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثير. قال الحضرمي، فأحرجني وحملني على أن قلت له: نعم لا

(16) راجع: زكري لامعة، الحياة الثقافية في الأندلس خلال القرنين (7 – 9هـ / 13 – 15م).– دورية كان التاريخية (علمية، عالمية، مُحكَّمة) .– السنة الخامسة؛ العدد (18) ديسمبر 2012. ص 47 – 56.

(17) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابّي الموصل والصلة/ تحقيق: محمد بن شريفة.– بيروت: دار الثقافة، 1960. (السفر الأول/ ق1/ ص229).

(18) رضا سعيد مقبل، تاريخ المكتبات في الأندلس، (مرجع سابق)، ص41.

(19) شعبان خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى: الشرق المسلم، الشرق الأقصى.– القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1997. ص277.

يكون الرزق كثيرًا إلا عند مثلك !! يعطي الجوز مَنْ لا أسنان له، وأنا الذي أعلم ما في هذا الكتاب وأطلب الانتفاع به يكون الرزق عندي قليلاً وتحول قلة ما بيدي بيني وبينه".[20]

وترسم هذه القصة ما كان عليه سوق الكتاب في قرطبة من رواج، كما توضح صفات وفئات جا مِعي الكتب.[21] ويتضح منها؛ أن عادة اقتناء الكتب وإنشاء المكتبات الخاصة انتشرت في الأنْدَلُس كما يُنشئ أحدنا هذه الأيام غرفة الاستقبال لضيوفه أو غيرها من الغرف الأساسية، حتى أن البعض قد يكون جاهلاً أو غير مهتم بالموضوع، ولكن لكي يُقال بين الناس في الحي أو البلدة أن فلانًا من الناس عنده بعض خزائن الكتب الجيدة التي تحوي كتبًنادرة، وأحيانًا كان يفتح أبوابها للآخرين.[22]

الدراسة العددية للمكتبات الشخصية في الأندلس:

إن عدد المكتبات الخاصة في العصور الإسلامية لا يمكن حصرها، [23] كما لا توجد مصادر وافية للتعرف على عدد المكتبات الشخصية في الأندلس على وجه اليقين، لكن تبدو من الملاحظات المستخرجة من النصوص المختلفة هنا أو هناك أن عدد المكتبات في الأندلس بوجه عام لم يكن قليلاً بحال من الأحوال، فمختلف المصادر تجمع على أن عدد المكتبات زاد زيادة كبيرة في الأندلس، ومع ذلك لا تشير هذه المصادر إلى عدد كل نوع من أنواع المكتبات بصورة واضحة تساعد على الدراسة والتحليل الكمي، أو إلى عددها في المدن الأندلسية المختلفة، ولكنها تتحدث عنها جملةً وتفصيلاً. [24] ومن المؤكد أن عدد المكتبات الخاصة بالأفراد كان يفوق الحصر ؛ لأن المصادر لم تشر إلى عددها ولو حتى بطريقة تقريبية، ولكن ذكرت عدد اً كبيراً من أصحاب هذه المكتبات، وسوف نستعرض فيما يلي نماذج لهذا النوع من المكتبات:

المكتبات الشخصية للأفراد البارزين في الأنْدَلُس:

كان هناك أشخاص من ذوي الحيثيات من أهل الأندلس كونوا مكتبات خاصة عظيمة من خلال وظيفتهم الرسمية، فلم يكن غرب العالم الإسلامي بأقل شأنًا من مشرقه في تكوين المكتبات الخاصة، فقد اهتم الأنْدَلُسيون والمغاربة بجمع الكتب واقتنائها أيما اهتمام.[25] وفيما يلي نماذج من تلك المكتبات الخاصة التي انتشرت في جميع أنحاء الأنْدَلُس انتشارًا هائلاً، حتى صارت إحدى ملامح المجتمع البارزة:-

مكتبة سلمة بن سعيد (327- 406هـ/ 938- 1015م):

يُعَدّ سلمة بن سعيد "سلمة بن سعيد بن حفص بن عمر، أبو القاسم" أحد أكابر شيوخ الأنْدَلُس الذين اعتنوا بالكتب أشد الاعتناء، فكان الرجل يرحل إلى المشرق ومصر ليجمع من كتب العلم ما شاء، فكان كلما اجتمع لديه مقدار من الكتب أرسل به إلى الأنْدَلُس، فجمع بذلك مكتبة ضخمة حوت الكتب من كل فن.[26]

مكتبة الوزير بن عباس (ت. 427هـ/ 1035م)

كان الوزير أبو جعفر أحمد بن عباس له عناية بالأدب والعلوم، وكان جماعة لكتب العلم فغالى في أثمانها، جمع منها ما لم يكن عند ملك، إلا أنه كان ضنينًا بها، إذ إنه كان بخيلاً ومغرورًا في الوقت نفسه، ويقال إن كتبه بلغت أربعمائة ألف مجلد. [27] ولقد

---

(20) المقري، نفح الطيب، (ج 1/ ص463). ول ديورانت، قصة الحضارة/ ترجمة: محمد بدران.- القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1949. (ج3/ ص307).

(21) حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس.- القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998. ص96.

(22) ربحي مصطفى عليان، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية.- عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 1999. ص128.

(23) منصور محمد سرحان، المكتبات في العصور الإسلامية.- المنامة: مكتبة فخراوي، 1997. ص72.

(24) حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، (مرجع سابق)، ص97 - 99.

(25) وسام منير عبد الرحمن، مصائر الكتب الإسلامية: دراسة في عوامل اختفاء الكتاب الإسلامي في الفترة من القرن الثالث الهجري وحتى القرن الثالث عشر الهجري (أطروحة ماجستير/ إشراف: محمود عباس حمودة).- القاهرة: كلية الدراسات الإنسانية- جامعة الأزهر، 2007. ص91.

(26) ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم وحديثهم وفقهائهم وأدبائهم/ تحقيق: عزت العطار الحسيني.- القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994. (ج1/ ص219- 220)

صُودرت ابن عباس وذلك في أثناء الفتن الداخلية التي حدثت في البلاد على عهد ملوك الطوائف (422- 484هـ/ 1031- 1091م) حيث اتسم ذلك العهد بالتفكك السياسي، فكانت كل إمارة تحاول الاستيلاء على ما حولها من الإمارات الأخرى، فلقد كان ابن عباس وزيرًا لزهير العامري (ت. 429هـ/ 1038م) ملك المرية (من أعمال الأنْدَلُس) وحدثت بينه وبين باديس بن حيوس بن ماكس الصنهاجي (ت. 465هـ/ 1073م) ملك غرناطة منازعات انتهت لصالح باديس وأُسر الوزير بن عباس فيمن أُسر من أتباع زهير واستولى باديس على جميع كتبه وأملاكه.[28]

مكتبة ابن حزم الأنْدَلُسي (383- 457هـ/ 993- 1064م):

ومن المكتبات التي نالت شهرة كبيرة في الأنْدَلُس مكتبة ابن حزم "علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب" الذي نشأ في قرطبة وكان من أهم علمائها في الحديث والفقه، وكانت له عناية خاصة بعلم المنطق وألف فيه كتبًا خالف فيها أرسطاليس واضع هذا العلم، فلقد كانت مخالفته دالة على عدم فهم ولذلك جاءت كثيرة الغلط فيما يذكر ياقوت الحموي.[29]

ولقد كان لابن حزم مكتبة ضخمة، فيقال : إن كتبه كانت تشتمل على نحو أربعمائة ألف مجلد كل مجلد ثمان ون ورقة،[30] ولقد أُحرقت معظم كتب ابن حزم بأمر من المعتضد بن عباد "عباد بن محمد بن إسماعيل، أبو عمرو" (404- 461هـ/ 1013- 1069م) ملك إشبيليه وذلك بإيعاز من الفقهاء في ذلك العصر، حيث كان ابن حزم في بادئ الأمر شافعيًا أي يسير على مذهب الإمام الشافعي ويدافع عنه حتى عُرف ونُسب إليه، ثم تحول إلى المذهب الظاهري فابتعد عنه الفقهاء وأخذوا يحذرون الناس منه.[31]

مكتبة الوزير ابن الحكيم اللخمي (ت. 708هـ/ 1308م)

كان الوزير محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي، ممَنْ يعشقون اقتناء الكتب، وكانت لديه مكتبة قيمة، قال عنه ابن الخطيب: "وكان ذو صبابة باقتناء الكتب، جمع من أمهاتها العتيقة وأصولها الرائقة الأنيقة ما لم يجمعه في تلك العصور أحد سواه، ولا ظفرت به يداه... أحيا معالم الأدب، وأكرم العلماء، ولم تشغله السياسة عن النظر، ولا عاق هتدبير المُلك عن المطالعة والسماع، وأفرط في اقتناء الكتب حتى ضاقت قصوره عن خزائنها، وأثرت أنديته من ذخائرها، وقد استولت أيدي الغوغاء يوم قتله على تلك الكنوز فنهبتها وأتلفتها".[32]

المكتبات الشخصية للأفراد غير الرسميين في الأنْدَلُس:

لقد حرص العلماء الأغنياء على اقتناء مجموعات ضخمة من الكتب حتى ليمكن القول بأنه لم يوجد عالم من علماء الأنْدَلُس إلا لديه خزانة كتب خاصة، حيث كان من مستلزمات مكانتهم العلمية أن تكون لهم مكتبتهم الخاصة التي يرجع إليها للتثقيف والمعرفة، ويستعان بها في التأليف والتصنيف. وهناك نصوص ليست قليلة تدل على أن غير العلماء من الأشخاص العاديين الذين لم ينالوا قسطًا وافرًا من العلم والمعرفة كانوا حريصين على ألا تخلو منازلهم من مكتبات تشتمل على أنفس الكتب. [33] فقد أسرف عامة

---

(27) ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حُلي المغرب/ وضع حواشيه: خليل المنصور.- بيروت: دار الكتب العلمية، 1997. (ج2/ ص170- 171)

(28) ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.- القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1939. (مج2/ق1/ ص166- 167)

(29) ياقوت الرومي، معجم الأدباء.- القاهرة: دار الفكر، 1980. (ج3/ ص546- 547).

(30) عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب/ تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي.- القاهرة: دار الاستقامة، 1949. ص47. المقري، نفح الطيب، (ج2/ ص83).

(31) ياقوت الرومي، معجم الأدباء، (ج3/ ص552- 553).

(32) المقري، نفح الطيب، (ج5/ ص499 – 504). المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض/ تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي.- القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1939 – 1942. (ج2/ ص342).

(33) حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، (مرجع سابق)، ص96.

الناس من أهل الأنْدَلُس في اقتناء الكتب وتجليدها وزخرفتها، واشتهروا بحبهم وولعهم بالمكتبات الخاصة والتي كانوا يتفاخرون ويتباهون ويتنافسون بمحتوياتها وما فيها وبنائها وترتيبها وكل ما من شأنه أن يظهر ثرائهم وفخرهم بها، وبذلك تجاوزت كونها مكانًا للعلم والمعرفة.[34] وفيما يلي نماذج من تلك المكتبات:-

مكتبة ابن حبيب (ت. 238هـ/ 853م)

من أوائل المكتبات الشخصية مكتبة الفقيه عبد الملك بن حبيب بن مرداس السلمي. قال ابن عبد البر: "وكان جماعًا للعلم. كثير الكتب. طويل اللسان فقيهًا نحويًّا عروضيًا، شاعرًا نسابة إخباريًا. وكان أكثر مِنْ يختلف إليه الملوك وأبناؤهم". [35] وقال إبراهيم المنذر الجزامي: "أتاني صاحبكم ابن حبيب بغرارة مملوءة كتبًا فقال لي: هذا علمك تجيزه لي؟ فقلت له: نعم، ما قرأ عليّ منه حرفًا، ولا قرأته عليه".[36] وتُعَدّ مكتبة ابن حبيب هذه أول مكتبة أندلسية خاصة تذكرها المصادر التي بين أيدينا.

مكتبة محمد بن حزم (ت. 282هـ/ 895م):

لم يكن تأسيس المكتبات قاصرًا على الأغنياء وحدهم، وإنما كان البسطاء وذو ا الدخول المحدودة يعنون بأن تكون لهم مكتباتهم الخاصة في بيوتهم في ضوء ما تسمح به إمكاناتهم، ويقدمونها على مظاهر الحياة الأخرى كالملبس والمأكل. ولدينا معلومات عن صاحب كُتّاب يُدعى محمد بن حزم "يعلم الأولاد فيه بمساعدة ابن له يقوم على تعليم الصبيان، وابنة تقوم على تعليم الفتيات، والمبالغ التي يدخره يشتري بها كتبًا، وفي أوقات الفراغ يقوم بنسخ الكتب التي يعيرها له أصدقاؤه، وبالرغم من ظروفه المتواضعة التي لا تسمح له أن يستخدم خازنًا لمكتبته، كانت مكتبته منظمة، وفيها كتب قيمة وأحيانًا نادرة، وكان أدباء قرطبة يحسدونه على دقة كتبه وروعتها، التي أحضرها في رحلة كانت له إلى المشرق لهذا الغرض. وكان راوية للأدب والطرف، ولم يكن قبله أجمع للدواوين منه، ولا أصبر على الكتاب، ولا أدوم على النظر، وخرج حاجًا فأدركته الوفاة في مسيرة وقد ركب البحر فكفن، وصلى عليه وألقي في البحر".[37]

مكتبة ابن كيسان (ت. 375هـ/ 986م):

كان لدى أبي زكريا، يحيى بن عابد بن كيسان، مولى هشام بن عبد الملك مكتبة قيمة. ويروي ابن الفرضي عنه أنه قال: "لو عددت أيام مشي في المشرق وعددت كتبي التي كتبت هناك بخطي لكانت كتبي أكثر من أيامي بها، وقضى اثنين وعشرين سنة".[38] ويعني ذلك أنه كان ينسخ كل يوم كتابًا، ولذلك فإن مكتبته كانت تحتوي على أكثر من ثمانية آلاف مجلد.

مكتبة ابن ميمون (ت. 400هـ/ 1009م):

ومن أشهر مكتبات مدينة طليطلة، مكتبة أحمد بن محمد بن عبيدة الأموي المعروف بابن ميمون، الذي "جمع من الكتب كثيرًا في كل فن، وكانت جلها بخط يده، وكانت منتخبة مضبوطة صحاحًا، أمهات لا يدع فيها شبهة مهملة، وقل ما يجوز عليه فيها خطأ ولا وهم، وكان لا يزال يتتبع ما يجده في كتبه من السقط والخلل بزيادة في اللفظ أو نقصان منه فيصلحه حيث ما وجده ويعيده إلى الصواب، وكانت كتبه وكتب صاحبه إبراهيم بن محمد أصح كتب في طليطلة". [39] ومن الطريف أنه يوم وقع الحريق في سوق

---

(34) وفاء أحمد سعيد البياتي ، "الكتب والمكتبات في الحضارة العربية والإسلامية ".- مجلة البحوث والدراسات الاسلامية (ديوان الوقف السني – العراق).- المجلد (1)، الإصدار(23) سنة 2011. ص281 – 282.

(35) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة/ تحقيق: محمد عبد الله عنان.- القاهرة: مكتبة الخانجي، 1973. (ج3/ ص549)

(36) عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك/ تحقيق: أحمد بكير محمود.- بيروت: دار الحياة، (د.ت). (مج 2/ ج3/ ص34). ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس.- القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1996. (ج1/ ص271)

(37) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة/ تحقيق: عبد السلام الهراس.- بيروت: دار الفكر، 1995. (ج1/ ص286، ص287). خوليان ريبيرا، "المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية"/ ترجمة: جمال محمود محرز.- مجلة معهد المخطوطات العربية. (ج 1/ مج4/ مايو 1958/ ص92).

Olga Pinto, “The libraries of Arabs during the time of Abbasids”.- Islamic culture.- Vol.3 (April 1929). P.218

(38) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (ج2/ ص194).

(39) ابن بشكوال، الصلة، ص22. ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس، (مرجع سابق)، ص183 – 184.

طليطلة احترقت دار ابن ميمون إلا البيت الذي كانت فيه كتب أحمد، وكان ذلك الوقت في الرباط، "وعجب الناس من ذلك، وكانوا يقصدون البيت ينظرون إليه".[40]

مكتبة عائشة القرطبية (ت. 400هـ/ 1010م):

لم يكن الاهتمام بجمع الكتب وتكوين المكتبات الشخصية في الأنْدَلُس مقتصرًا على الرجال فقط، بل لقد وجدت نساء عالمات اهتممن بجمع الكتب وبالأدب مثل عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم، التي كانت أكثر أهل زمانها علمًا وأدبًا وفصاحة، وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف والدفاتر، وتجمع الكتب، وتهتم بالعلم، وكانت لها خزانة كتب كبيرة اشتملت على نفائس الكتب في مختلف صنوف العلم.[41]

مكتبة هشام بن عبد الرحمن (ت. 423هـ/ 1031م):

عُرف عنه جودة النسخ، والاهتمام بالكتب، وحيازته للكثير منها.[42]

مكتبة القاضي أبي المطرف عبد الرحمن بن فطيس (348- 402هـ/ 959- 1011م)

ومن أشهر المكتبات الشخصية مكتبة القاضي أبي المطرف عبد الرحمن محمد بن عيسى بن أصبغ. قاضي الجماعة (قاضي القضاة) في قرطبة سنة 394هـ، من أئمة المحدثين وكبار العلماء، واسع الرواية والحفظ، إذ يملي الحديث من حفظه في مسجد والناس يكتبون. "وكان حسن الخط جيد الضبط، جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من أهل عصره... وكان له ستة وراقين ينسخون له دائمًا، وكان قد رتب لهم على ذلك راتبًا معلومًا، وكان متى علم بكتاب حسن عند أحد من الناس طلبه للابتياع منه، وبالغ في ثمنه فإن قدر على ابتياعه وإلا انتسخه منه ورده عليه". ويذكر أن "أهل قرطبة اجتمعوا لبيع [كتبه]... مدة عام كامل في مسجده في الفتنة في الغلاء، وأنه اجتمع فيها من الثمن أربعون ألف دينار قاسميّ".[43]

"وكان لا يعير كتابًا من أصوله البتة، [44] وكان إذا سأله أحد ذلك وألح عليه السؤال، أعطاه للناسخ فنسخه وقابله ودفعه إلى المستعير، فإن صرفه وإلا تركه عنده". [45] وقد أعدّ لمكتبته مكانًا خاصًا وتفنن في زخرفته، "وكانت كتبه في مجلس جدرانه بالخضرة وسمكه ومسطحه والبرطل أمامه، والبسط الذي فيه والنمارق كلها خضر".[46]

مكتبة فاتن الصقلبي (ت. 402هـ/ 1011م):

وهو أحد موالي المنصور الصقالبة، وقد جمع في خزانته عددًا كبيرًا من الكتب المضبوطة الصحيحة، "وكان أوحد لا نظير له في علم كلام العرب، وناظر صاعد فقطعه وظهر عليه وبكته فأعجب المنصور به، ولما توفي فاتن بيعت في تركته كتب مضبوطة جليلة مُصححة".[47]

---

(40) ابن بشكوال، الصلة، ص23.

(41) ابن بشكوال، الصلة، (ج2/ ص654). حامد الشافعي، الكتب والمكتبات، (مرجع سابق)، ص102.

(42) صورية متاجر، علم الوثائق والوثائقيين في الأندلس ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين: دارسة توثيقية بيبلوغرافية (أطروحة دكتوراه/ إشراف: محمد صاحبي).- الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014. ص56.

(43) ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب/ تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور.- القاهرة: دار التراث، 1974. (مج1/ ص478). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب.- بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت. (ج 3/ ص163). شعبان خليفة، الكتب والمكتبات، (مرجع سابق)، ص269. حامد الشافعي، الكتب والمكتبات، (مرجع سابق)، ص102. محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها.- بيروت: مؤسسة الرسالة، 1978. ص97. وانظر أيضًا:
Thompson, Moslem libraries (Mediaeval).- Encyclopedia of library and information science. Vol. 30. (1983). P. 372.
قاسمية: نسبة إلى الدنانير التي ضربها القاسميون في قرطبة، أولهم حمود القاسم الذي ضرب دينارًا في قرطبة سنة 414هـ. راجع: الشيخ عبد الحي الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية ومَنْ ألف في الكتب.- الرباط: المكتبة الحسنية، 2005. هامش (1)، ص60

(44) عبد الله الحبشي، الكتاب في الحضارة.- الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، 1986. ص103.

(45) متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري/ ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995. ص146

(46) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس (كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا).- القاهرة: دار الكاتب المصري، 1948. ص88.

مكتبة ابن الفرضي (ت. 403هـ/ 1012م):

كان ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن نصر الأزدي، من العلماء الذين لديهم مكتبة عامرة تعينه على التأليف والتصنيف، "فقد كان جماعًا للكتب حتى اقتنى منها عددًا كبيرًا لم يقتنيه أحد من أهل قرطبة".[48]

مكتبة ابن النوالة (ت. في بداية القرن الخامس الهجري) :

وكان إبراهيم ابن عبد الله المعروف بـ "ابن النوالة" لديه مكتبة يُستعان بها في التأليف والتصنيف، وصفه الحجازي بأنه "مما كان يؤخذ من ماله وأدبه، وأنه استعان بخزائن كتبه على ما صنفه كتاب المسهب".[49]

مكتبة راضية (ت. 423هـ/ 1032م):

شاركت المرأة الأنْدَلُسية الرجال في هواية جمع الكتب، ووجد نساء كانت لهن مكتبات، مثل: راضية مولاة الإمام عبد الرحمن بن محمد الناصر، تدعى نجم، فقد روى عنها أبو محمد بن خزرج وقال: "عندي بعض كتبها".[50]

مكتبة خديجة بنت جعفر :

كانت خديجة بنت جعفر بن نصر التميمي زوج عبد الله بن أسد الفقيه لديها مكتبة، فقد "حدثت عن زوجها عبد الله، وقيدت سماعها بخطها في سنة 394هـ ... وحبست مكتبتها عند ابنتها".[51] وبهذا كانت المرأة المسلمة متفوقة في مجال العلم والأدب في ذلك العصر المزهر، بينما كانت مثيلاتها من النساء في أوربا يرزحن تحت الجهل والعبودية.[52]

مكتبة الوزير ابن عباس (ت. 427هـ/ 1035م):

من أشهر هواة الكتب في المرية الوزير الكاتب أبي جعفر أحمد بن عباس، "وكان قد تميز على أهل زمانه بأربعة أشياء: المال، والعجب، والبخل، والكتابة، ويقال إن ما جمعه من الدفاتر بلغ أربعمائة ألف مجلد، أما الدفاتر المخرومة فلم يوقف على عددها لكثرتها".[53] ويقول عنه ابن الخطيب : إنه "كان جامعًا للدواوين العلمية معنيًا بها مقتنيًا للجيد منها، مغاليًا فيها، نفاعًا من خصه بها، لا يستخرج منها شيئاً لفرط بخله بها إلا لسبيلها ، حتى لقد أثرى كثير من الوراقين والتجار معه فيها، وجمع منها ما لم يكن عند ملك".[54]

مكتبة ابن الموصل (ت. 433هـ/ 1041م):

كان ابن الموصل، محمد بن يحيى الغافقي، "أديبًا كاتبًا جامعًا لدفاتر العلم من لدن صباه، مقتنيًا لكرائمها، بصيرًا بخيارها، عارفًا بخطوطها يحتكم إليه في ذلك، مؤثرًا لها على كل لذة حتى اجتمع منها عنده ما لم يجتمع لأحد في الأنْدَلُس بعد الخليفة الحاكم، وبعد وفاته باع ورثته المكتبة وأغلوا فيها حتى قومت الورقة في بعضها بربع مثقال". [55] وما من ريب؛ أن في ذلك إشارة واضحة

---

(47) ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ تحقيق: إحسان عباس.– بيروت: دار الثقافة، 1979. (ق4/مج1/ ص34). المقري، نفح الطيب، (ج3/ ص82). ابن الأبار، التكملة، (ج2/ ص67).

(48) الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس.– القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966. ص254. ابن بشكوال، الصلة، ص251. أنجل حنثاليث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي/ نقله عن الإسبانية: حسين مؤنس.– القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1955. ص271.

(49) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلي المغرب، (ج1/ ص71).

(50) ابن بشكوال، الصلة، ص694.

(51) ابن بشكوال، الصلة، ص693.

(52) وفاء البياتي، "الكتب والمكتبات"، (مرجع سابق)، ص282.

(53) دوزي، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام/ ترجمة: كامل كيلاني.– القاهرة: مكتبة عيسى البابي الحلبي، 1933. ص47. فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية، (مج2/ ص759).

(54) ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (ق1/ مج2/ ص664). ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، (السفر الأول/ ق1/ ص277). ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، (ج1/ ص259).

(55) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، (ج1/ ص312). ويشير ابن خلدون إلى أن: "وزن المثقال من الذهب اثنتان وسبعون حبة من الشعير" وبناءً عليه فربع المثقال يساوي ثمانية عشر حبة من الشعير. انظر: ابن خلدون، المقدمة/ تحقيق علي عبد الوافي.– القاهرة: دار نهضة مصر، 1981. (ج2/ ص703).

إلى مدى ما اتصف به الأندلسيون من اهتمام وعناية بالكتب واستعداد الكثير منهم ببذل الغالي من الأثمان في سبيل المعرفة بشراء كتبها، وفيه دلالة أيضًا على الرقي العلمي الذي كان يعيشه المجتمع الأندلسي.[56]

مكتبة ابن حيان الأروشي (ت. 487هـ/ 1094م):

كان عبد الله بن حيان الأروشي له همة عالية في اقتناء الكتب وجمعها، وجمع من ذلك شيئًا عظيمًا، وقد تعرضت مكتبته لنكبة لا يعرف سببها. فقد ذكر المؤرخون أن المأمون بن ذي النون صاحب بلنسية "أخذ كتب الأروشي من داره وسيقت إلى قصره، بلغت مائة وثلاثة وأربعون عدلاً من أعدال الحمالين، يُقدر كل عدل بعشرة أرباع،وقيل إنه قد أخفى منها نحو الثلث".[57]

مكتبة ابن روبيل (ت. 530هـ/ 1136م):

كان لدى ابن روبيل، سليمان بن عبد الملك، مكتبة قيمة، فقد اشتهر ابن روبيل "بجمع الدواوين، واقتناء الأصول، وكتب بخطه الحسن علمًا كثيرًا".[58]

مكتبة ابن عطاف العقيلي (ت. 542هـ/ 1147م):

كان أبو جعفر، أحمد بن الحصن بن عطاف العقيلي، يمتلك مكتبة كبيرة، فقد "كان أعلى عصره همة في اقتناء الكتب وأشدهم اعتناءً بها ، حيث كان ينتخبها ويتخذ لأعلاقها صوانات وحفائظ، وجمع منها في كل فن الكثير والنفيس، وكتب بخطه كثيرًا".[59]

مكتبة ابن العربي المعافري (ت. 543هـ/ 1148م):

كان القاضي محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، يُتيح مكتبته لأقرانه: "قال القاضي أبو القاسم: كُنا نبيت معه في منزله في قرطبة، فكانت الكتب عن يمين وعن شمال، وينام في مكتبته إذا غلبه النوم دون أن يغير أثوابه، وكلما استيقظ مد يده إلى كتاب والمصباح لا يطفأ".[60]

مكتبة عائلة ابن ملجوم (ت. 543هـ/ 1148م):

من أشهر المكتبات الأنْدَلُسية مكتبة عائلة ابن ملجوم التي استوطنت الأنْدَلُس منذ نهاية القرن الخامس الهجري. فقد كان عيسى بن يوسف بن علي المعروف بابن ملجوم "راوية مكثرًا جمَّاع اً للدواوين العتيقة والدفاتر النفيسة، وبذل مالاً جليلاً للحصول على الأصول لمكتبته".[61] كما كان لدى عبد الرحمن بن يوسف بن ملجوم (ت. 605هـ/ 1207م) خزانة دفاتر جليلة الشأن، لم يكن لأحد من أهل العصر مثلها، وتصدق بها على ابنةً له، ولم يترك عقبًا غيرها، ويقال: إنها باعتها بأربعة آلاف دينار.[62] وقد اقتنى عبد الرحيم بن عيسى بن ملجوم (ت. 604هـ/ 1207م) من الدفاتر والدواوين كثيرًا، وآلت إليه مكتبة والده عيسى وخزانة عمه عبد الرحمن، كما صارت إليه مكتبة أستاذه محمد بن أحمد الخزرجي الجياني، وكانت مكتبة حافلة بالنفائس والذخائر.[63]

مكتبة ابن عُمر الصنهاجي (ت. 547هـ/ 1152م):

(56) سعد عبد الله صالح البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس/ أطروحة ماجستير إشراف: أحمد السيد دراج.– مكة المكرمة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى، 1982. ص130.

(57) ابن بشكوال، الصلة، ص288. الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس.– القاهرة: دار الكاتب العربي، 1967. ص343.

(58) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة/ تحقيق: إحسان عباس.– بيروت: دار الثقافة، 1964. (السفر الرابع/ ص75).

(59) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، (السفر الأول/ ص98).

(60) الضبي، بغية الملتمس، ص94.

(61) ابن الأبار، التكملة، (ج2/ ص16).

(62) ابن الأبار، التكملة، (ج3/ ص52).

(63) محمد المنوني، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين.– تطوان: معهد مولاي الحسن، 1949. ص283 – 284.

من الشخصيات التي اشتهرت بجمع الكتب في العصر المرابطي المنصور بن داود بن عمر الصنهاجي اللمتوني، وكان "ملوكي الأدوات، سامي الهمة، نزيه النفس، راغبًا في العلم منافسًا في الدواوين العتيقة والأصول النفيسة، جمع من ذلك ما أعجز أهل زمانه".[64]

مكتبة ابن الصقر الخزرجي (ت. 569هـ/ 1173م):

كان لدى أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الخزرجي، مكتبة عظيمة مليئة بالذخائر والنفائس، "وقد اقتنى من الكتب جملة وافرة سوى ما نسخه بخطه الرائق، ولكنه نُكب في مكتبته بدروب من المحت كالغرق والنهب خلال فتنة كانت وقعت أيام مقامه في غرناطة، كذلك نُهبت كتبه في مراكش حين دخلها عبد المؤمن (541هـ/ 1146م)، وكان معه عند توجهه إلى مراكش خمسة أحمال كتبًا".[65]

مكتبة ابن خير الإشبيلي (ت. 575هـ/ 1179م):

جمع ابن خير الإشبيلي مكتبة ضخمة "وكانت غاية في الصحة والإتقان، فقد خصص كل وقته لتصحيح كتبه ومعالجتها مع حسن خطه وجودة تقييده وضبطه فلحق بالمتقدمين وأربى على المتأخرين، وأدى ذلك إلى المغالاة فيها بعد وفاته، وتنافس الناس في اقتناء ما يوجد بخطه حتى بلغت أثمانها الغاية، ولم يكن له نظير في هذا الشأن مع الحظ الأوفر من علوم اللسان".[66] وتُعد مكتبة ابن خير الإشبيلي نموذجًا على أن أكثر من ثلثي مكتبات العلماء يتعلق بالكتب التي تفيد في دراساتهم الخاصة، وأن أقل من ثلثها يتناول المعارف الضرورية التي تناسب عصرهم، ويسهم في إبراز علومهم، فقد ضمت قائمة مكتبته (1124) كتابًا؛ كان منها في القراءات (108) كتابًا، وفي الحديث الشريف (112) كتابًا، وفي النحو (50) كتابًا، وفي اللغة (133) كتابًا، وفي النثر (87) كتابًا، وفي الشعر (162) كتابًا، فيكون مجموع هذه الكتب (652) كتابًا من أصل (1124) أي أكثر من النصف.[67] وهذا يؤكد اهتمام المؤلفين بتكوين مكتبات خاصة بهم تساعدهم وتمدهم بالمصادر التي هم في حاجة إليها للتأليف في ذات الموضوع.

مكتبة أسرة بني الفرس (ت. 567هـ/ 1171م):

كونت أسرة بني الفرس مكتبة قيمة، وهي من الأسر العلمية في الأنْدَلُس، وظهر فيها عدد من العلماء، من أبرزهم: محمد بن عبد الرحيم المعروف بـ ابن الفرس، وكان في وقته أحد حُفاظ الأنْدَلُس مع المعرفة بالآداب والأغربة إلى الضبط وجودة الخط، وكانت أصوله أعلاقًا نفيسة لا نظير لها، جمع منها شيئًا عظيمًا، وكتب بخطه أكثرها.[68] وقد انتقلت هذه المكتبة فيما يبدو إلى ابنه عبد المنعم بن محمد (ت. 597هـ/ 1200م)، فقد كان فقيهًا تولى القضاء في عدد من المدن الأنْدَلُسية،[69] وقد زود هذه المكتبة بعدد كبير من الكتب، ثم صارت إلى أحد أبنائه وهو عبد الرحمن بن عبد المنعم (ت. 633هـ/ 1265م)، ثم أصابها ما أصاب غيرها من الضياع أو الحرق نتيجة الزحف النُصراني.

مكتبة ابن حسان الإشبيلي (ت. 626هـ/ 1229م):

(64) ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي أبو علي الصدفي.– القاهرة: دار الكاتب العربي، 1967. ص202.

(65) عُمر فروخ، تاريخ الأدب العربي.– بيروت: دار العلم للملايين، 1982. (ج5/ ص407). أحمد شوقي بنبين، دراسات في علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي.– الرباط: كلية الآداب، 1993. ص149.

(66) الذهبي، تذكرة الحفاظ.– بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1377هـ. (مج2/ ج2/ ص1366).

(67) يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العرق والشام ومصر في العصر الوسيط/ ترجمه عن الفرنسية: نزار أباظة، محمد صبَاغ.– بيروت: دار الفكر المعاصر، 1991.ص312 – 317.

(68) ابن الأبار، التكملة، (ج2/ ص37 – 38).

(69) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص110.

كان أبو القاسم أحمد بن حسان الإشبيلي "من جلة رؤساء بلده وأتمهم مروءة وأكملهم سراوة ... جانحًا إلى الأدب حافظًا للأخبار حسن الكتابة، نبيل الخط عدلاً، عنى بجمع دفاتر العلم فاقتنى من أصولها العتيقة كثيرًا". [70] وكانت مكتبته في بهو قصره الذي ملأه من الكتب، "وكان الناس يلجأون إلى خزانة كتبه في حالة احتياج الكتب".[71]

مكتبة ابن العشاب (ت. 637هـ/ 1239م):

من الذين تفخر بهم الأنْدَلُس في عشق الكتب وتكوين المكتبات أحمد بن مفرج الأموي المعروف بالعشاب ابن الرومية، فقد كان لديه مكتبة من كبريات المكتبات الخاصة في هذا العصر. فكان "كثير الكتب جماعًا لها، في كل فن من فنون العلم سمحًا لطلبة العلم، وربما وهب منها لملتمسه الأصل النفيس الذي يعز وجودهاحتسابًا وإعانة على التعلم".[72]

مكتبة ابن البناء الإشبيلي (ت. 646هـ/ 1248م):

كان أبو بكر محمد بن البناء الإشبيلي مولعًا باقتناء نفائس الكتب، كما كان مولعًا بنسخ الكتب النفيسة، ويودعها مكتبته، وقد اتسعت هذه المكتبة للكثير من الكتب حتى قيل : إنه لما غادر إشبيلية حمل معه نحوًا من خمسمائة كتاب بخط يده.[73]

مكتبة ابن حكم القرشي (ت. 680هـ/ 1282م):

كان أبو عثمان سعيد بن حكم القرشي "حسن الخط، بارع المنازع فيه، يكتب خطوطًا مختلفة كلها في نهاية الحسن، شديد العناية بجمع الدفاتر وأعلاق الكتب ، حتى جمع منها ما لا نظير له كثرة وجودة، وكون مكتبة ضخمة، إذ كان مقصودًا بها من المسلمين والنصارى، فكان يتخدم بها إليه النصارى ويتقرب بها إليه المسلمون".[74]

مكتبة ابن سعيد (ت. 685هـ/ 1286م):

كان علي بن موسى بن سعيد "واسطة عقد بيته، ودرة قومه، المصنف الأديب الرحال، الطرفة الإخباري، العجيب الشأن في التجول في الأقطار ومداخلة الأعيان والتمتع بالخزائن العلمية، وتقييد الفوائد المشرقية والمغربية. استعان بمكتبته في كتابة مؤلفاته العديدة، وقيل إنه خلف كتابًا يسمى (المرزمة) يشتمل على وِقْرُ بعير من رزم الكراريس لا يعلم ما فيه من الفوائد الأدبية والإخبارية إلا الله عز وجل".[75]

مكتبة ابن الزبير (ت. 708هـ/ 1308م):

كان أحمد بن إبراهيم بن الزبير يمتلك مكتبة خاصة، "ونظرًا لعلو مكانته سعى الوشاة بينه وبين حاكم مالقة، حتى أجبروه على الرحيل إلى غرناطة، ودهموا منزله، واستولت الأيدي على مكتبته الخاصة التي بها ذخائر كتبه، وفوائد تقييده عن شيوخه مما سبب له حسرة كبيرة، ولجأ إلى سلطان غرناطة محمد الأول بن يوسف (635 – 671هـ) الذي أكرم مثواه، وعرف قدره، ورد إليه مكتبته".[76]

مكتبة ابن جزئ الكلبي (ت. 741هـ/ 1340م) :

(70) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، (السفر الأول/ ق1/ ص6)

(71) ابن سعيد المغربي، اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى/ اختصار: محمد بن عبد الله بن خليل؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري.– القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1959. ص148 – 149.

(72) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، (ج1/ ص208). ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس، (مرجع سابق)، ص190.

(73) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلي المغرب، (ج1/ ص254). عُمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، (مرجع سابق)، (ج6/ ص168).

(74) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، (السفر الرابع/ ص30 – 31).

(75) ابن فرحون، الديباج المذهب، (مج2/ ص112 – 113). مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب.– بيروت: دار العلم للملايين، 1974. ص652.

(76) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، (ج1/ ص190 – 193).

وممَنْ كان لديه مكتبة خاصة محمد بن أحمد جزئ الكلبي، فقد كان عاكفًا على العلم والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين، فقيهًا حافظًا قائمًا على التدريس، مشاركًا في فنون العربية والفقه والأصول والقراءات والحديث والأدب مستوعبًا للأقوال جماعًا للكتب، ملوكي الخزانة، له تواليف كثيرة.(77)

مكتبة ابن حربلة (ت. قبل 760هـ/ 1359م) :

كان الشيخ الخطيب أبو عبد الله بن حربلة "عنده خزانة كتب أسفارها" عديدة وأغراضها سديدة".(78)

مكتبة آل عظيمة :

من أشهر المكتبات الخاصة في الجزيرة الخضراء، مكتبة آل عظيمة. وقد حرص ابن عبد الملك المراكشي على زيارتها عندما نزل بالجزيرة الخضراء، قال: "وقد وقفت بالجزيرة الخضراء عند صاحبنا أبي عياش بن الطفيل على جملة وافرة من كتب سلفه مما تملكوه أو كتبوه أو ألفه مؤلفوه".(79)

مكتبة ابن ليون :

يذكر ابن الخطيب عن الشيخ سعيد بن أحمد بن ليون قوله: "وكانت بضاعته خزانة كتب جمعت الآباء والأمهات والفرقد... والحقائق والترهات، ولا يزال عاكفًا على ذنانها جانيًا لألفاف جنانها".(80)

مكتبة عمر بن عبيد الله الزهراوي:

"حاول النجاة بمكتبته، فشد ما اختاره منها في ثمانية أحمال ليخرجها من داره في الربض الغربي إلى مكان آخر أكثر أمنًا، ولكن لم يستطع أن يحقق غايته، فقد انتهبها البربر".(81)

خاتمة:

إن تاريخ المكتبات الإسلامية هو في الواقع تأريخ للفكر الإسلامي في مسيره ومصيره، ذلك لأن الدور الذي لعبته المكتبات في تاريخ الحضارة الإسلامية جد خطير، فقد قامت بنشر الثقافة بين المسلمين وتوطيد الصلات العلمية بين العلماء، مما أسهم في التقدم والنهضة، ومن هنا كانت أهمية دراسة المكتبات في الأنْدَلُس للتعرف على أهم دعائم الحضارة الإسلامية في الأنْدَلُس في العصر الوسيط. وقد كانت المكتبات الخاصة أول أنواع المكتبات في الأنْدَلُس ظه ورًا وأكثرها انتشارًا بحيث لم يشتهر إقليم من أقاليم الدولة الإسلامية بما فيه من مكتبات خاصة بقدر ما اشتهرت به الأنْدَلُس.

فقد لفت العرض السابق الانتباه إلى أهم دعائم الحضارة الإسلامية في الأندلس في العصر الوسيط، ألا وهي المكتبات الخاصة لدى كل من الأفراد البارزين، والأفراد غير الرسميين، والتي انتشرت واشتهرت فيها أكثر من أي إقليم آخر من أقاليم الدولة الإسلامية، وهي تعطي بذلك صورة صادقة لمدى اهتمام الأنْدَلُسيين بالفكر والعلم، مما يجعلها من أهم مقاييس تقدم ورقي الحضارة الإسلامية في الأنْدَلُس.

فقد انتشرت هواية إنشاء المكتبات الخاصة بين الأفراد على اختلاف مستوياتهم، وقد انتقلت هذه الثقافة العربية الإسلامية إلى الإسبان غير المسلمين الذين عاشوا تحت ظل الحكم الإسلامي، وقد سرت إليهم العادات الإسلامية، وتعلموا اللغة العربية، وكتبوا بها، بل واقتنوا مكتبات عربية، حتى أنه يُروى عن قس نصراني أنه قال: "إن إخواني المسيحيين... يقبلون على كتب العرب في

(77) ابن فرحون، الديباج المذهب، (مج2/ ص274). المقري، نفح الطيب، (ج5/ ص514).

(78) ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة في مَنْ لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة/ تحقيق: إحسان عباس.- بيروت: دار الثقافة، 1963. ص53.

(79) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، (السفر الثامن/ ق1/ ص125).

(80) ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة، ص86.

(81) شرين السيد عبده محمود ، الاتصال الوثائقي في الأندلس (أطروحة ماجستير/ إشراف: حمدي عبد المنعم، السيد النشار).- الإسكندرية: كلية الآداب – جامعة الإسكندرية، 2002. ص149.

نهم وشغف ويجمعون منها مكتبات ضخمة تكلفهم الأموال الطائلة في الوقت الذي يحتقرون فيه الكتب المسيحية وينبذونها". [82] وهذا دليل واضح على انتقال عادة اقتناء المكتبات الخاصة من المسلمين إلى المسيحيين في إسبانيا.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1 – ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة/ تحقيق: عبد السلام الهراس.– بيروت: دار الفكر، 1995. (ج1).

2 – ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي أبو علي الصدفي.– القاهرة: دار الكاتب العربي، 1967.

3 – ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة/ تحقيق: محمد عبد الله عنان.– القاهرة: مكتبة الخانجي، 1973. (ج3)

4 – ابن الخطيب، الكتيبة الكامنة في مَنْ لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة/ تحقيق: إحسان عباس.– بيروت: دار الثقافة، 1963.

5 – ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب.– بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت. (ج3).

6 – ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس.– القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1996. (ج1)

7 – ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.– القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1939. (مج2)

8 – ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ تحقيق: إحسان عباس.– بيروت: دار الثقافة، 1979. (ق4/مج1).

9 – ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم وحديثهم وفقهائهم وأدبائهم/ تحقيق: عزت العطار الحسيني.– القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994. (ج1)

10 – ابن خلدون، المقدمة/ تحقيق علي عبد الوافي.– القاهرة: دار نهضة مصر، 1981. (ج2).

11 – ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حُلي المغرب/ وضع حواشيه: خليل المنصور.– بيروت: دار الكتب العلمية، 1997. (ج2)

12 – ابن سعيد المغربي، اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى/ اختصار: محمد بن عبد الله بن خليل؛ تحقيق: إبراهيم الإبياري.– القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1959.

13 – ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابّي الموصل والصلة/ تحقيق: محمد بن شريفة.– بيروت: دار الثقافة، 1960. (السفر الأول).

14 – ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة/ تحقيق: إحسان عباس.– بيروت: دار الثقافة، 1964. (السفر الرابع).

15 – ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب/ تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور.– القاهرة: دار التراث، 1974. (مج1).

16 – أحمد بن محمد المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض/ تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي.– القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1939 – 1942. (ج2).

17 – أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب/ تحقيق: إحسان عباس.– بيروت: دار صادر، 1978.(ج1).

18 – الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس.– القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966.

19 – الذهبي، تذكرة الحفاظ.– بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1377هـ. (مج2/ ج2).

20 – الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس.– القاهرة: دار الكاتب العربي، 1967.

21 – عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب/ تحقيق: محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي.– القاهرة: دار الاستقامة، 1949. ص47. المقري، نفح الطيب، (ج2).

22 – عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك/ تحقيق: أحمد بكير محمود.– بيروت: دار الحياة، (د.ت). (مج2/ ج3).

23 – النباهي، تاريخ قضاة الأندلس (كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا).– القاهرة: دار الكاتب المصري، 1948.

24 – ياقوت الرومي، معجم الأدباء.– القاهرة: دار الفكر، 1980. (ج3).

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة:

1 – أحمد شوقي بنبين، دراسات في علم المخطوطات والبحث البيليوغرافي.– الرباط: كلية الآداب، 1993.

(82) ربحي مصطفى عليان، المكتبات في الحضارة، ص128 – 129.

2 – أحمد مظهر العظمة، الإسلام ونهضة الأندلس.– القاهرة: المكتب الفني للنشر، 1959.
3 – آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري/ ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة.– القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.
4 – أشرف صالح محمد، "الأندلس: المجد الزائل".– مجلة نسمات (كلية الآداب– جامعة عين شمس).– العدد الثاني؛ أبريل 1420هـ/2000م.
5 – ألفرد هيسيل، تاريخ المكتبات/ ترجمة: شعبان عبد العزيز خليفة.– القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1993.
6 – أنجل حنثاليث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي/ نقله عن الإسبانية: حسين مؤنس.– القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1955.
7 – أنور محمود زناتي، أندلسيات: دراسات متفرقة في الفن والأدب واللغة والتاريخ.– الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، 2013.
8 – توفيق يوسف الواعي، الحضارة الإسلامية مقارنةً بالحضارة الغربية.– المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر، 1988.
9 – حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس.– القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.
10 –خلف أحمد محمود أبو زيد، "المكتبات منابع أصولنا الحضارية".– مجلة حراء (أسطنبول).– العدد(3) – السنة السابعة؛ (مارس – أبريل) 2012.
11 –خوليان ريبيرا، "المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية"/ ترجمة: جمال محمود محرز.– مجلة معهد المخطوطات العربية. (ج 1/ مج4/ مايو 1958).
12 –خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس: أصولها المشرقية وتأثيراتها المغربية/ ترجمة: الطاهر أحمد مكي.– القاهرة: دار المعارف، 1994. ص125.
13 –داود عبد الملك يحيى الحدابي، "الإدارة التربوية العربية الإسلامية"/ ضمن موسوعة الإدارة العربية الإسلامية.– القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2004. (مج4).
14 –ربحي مصطفى عليان، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية.– عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 1999.
15 –رضا سعيد مقبل، تاريخ المكتبات في الأندلس.– القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009.
16 –رينهرت دوزي، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام/ ترجمة: كامل كيلاني.– القاهرة: مكتبة عيسى البابي الحلبي، 1933. ص47. فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية، (مج2).
17 –زكري لامعة، الحياة الثقافية في الأندلس خلال القرنين (7 – 9هـ / 13 – 15م).– دورية كان التاريخية (علمية، عالمية، مُحكَّمة) .– السنة الخامسة؛ العدد (18) ديسمبر 2012.
18 –زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب/ نقله عن الألمانية: فاروق بيضون، كمال دسوقي.– بيروت: دار الآفاق العربية، 1982.
19 –شرين السيد عبده محمود، الاتصال الوثائقي في الأندلس (أطروحة ماجستير/ إشراف: حمدي عبد المنعم، السيد النشار).– الإسكندرية: كلية الآداب – جامعة الإسكندرية، 2002.
20 –شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى: الشرق المسلم، الشرق الأقصى.– القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1997.
21 –الشيخ عبد الحي الكتاني، تاريخ المكتبات الإسلامية ومَنْ ألف في الكتب.– الرباط: المكتبة الحسنية، 2005.
22 –صورية متاجر، علم الوثائق والوثائقيين في الأندلس ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين: دارسة توثيقية ببيلوغرافية (أطروحة دكتوراه/ إشراف: محمد صاحبي).– الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014.
23 –عبد الله الحبشي، الكتاب في الحضارة.– الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، 1986.
24 –عُمر فروخ، تاريخ الأدب العربي.– بيروت: دار العلم للملايين، 1982. (ج5).
25 –الفتاح الشيخ يوسف، "نشأة المكتبة في الدولة الإسلامية ودورها في نشر العلم والحضارة".– دورية ركائز معرفية (السودان).– المجلد الأول – العدد الأول؛ ديسمبر2013.
26 –فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين.– بيروت: منشورات وزارة التربية الوطنية، 1948.(مج1).
27 –محمد المنوني، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين.– تطوان: معهد مولاي الحسن، 1949.

28 –محمد أمان، الكتب الإسلامية/ ترجمة وتعليق: سعد بن عبد الله الضبيعان.– الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1990.
29 –محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس.– القاهرة: دار الفكر العربي، 1982.
30 –محمد عجاج الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر.– دمشق: مؤسسة الرسالة، 2001.
31 –محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها.– بيروت: مؤسسة الرسالة، 1978.
32 –مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب.– بيروت: دار العلم للملايين، 1974.
33 –منصور محمد سرحان، المكتبات في العصور الإسلامية.– المنامة: مكتبة فخراوي، 1997.
34 –وسام منير عبد الرحمن، مصائر الكتب الإسلامية: دراسة في عوامل اختفاء الكتاب الإسلامي في الفترة من القرن الثالث الهجري وحتى القرن الثالث عشر الهجري (أطروحة ماجستير/ إشراف: محمود عباس حمودة).– القاهرة: كلية الدراسات الإنسانية– جامعة الأزهر، 2007.
35 –وفاء أحمد سعيد البياتي، "الكتب والمكتبات في الحضارة العربية والإسلامية".– مجلة البحوث والدراسات الاسلامية (ديوان الوقف السني – العراق).– المجلد (1)، الإصدار(23) سنة 2011.
36 –ول ديورانت، قصة الحضارة/ ترجمة: محمد بدران.– القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1949. (ج3).
37 –يوسف العش، دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العرق والشام ومصر في العصر الوسيط/ ترجمه عن الفرنسية: نزار أباظة، محمد صبّاغ.– بيروت: دار الفكر المعاصر، 1991.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

1- Arnold, Thomas (Editor), The Legacy of Islam.- London: Oxford Univ. Press, 1931.
2- Carrion, Manuel, Spain libraries, in Encyclopedia of library and information science.- N.Y: Dekker, 1980. (Vol. 28)
3- Olga Pinto, “The libraries of Arabs during the time of Abbasids”.- Islamic culture.- Vol.3 (April 1929).
4- Thompson, Moslem libraries (Mediaeval).- Encyclopedia of library and information science. Vol. 30. (1983).